الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري
من ربوع الجزائر إلى منابر العلم في دمشق

إعداد
الدكتور محمود الحسن

المقدمة

قالَ الإمامُ عليٌّ، كرَّمَ اللهُ وجهَه: "ثمَّ الْصَقْ بِذَوي الأحسابِ وأهلِ البُيوتاتِ الصّالحةِ والسَّوابقِ الحَسَنةِ، أهلِ النَّجدةِ والشَّجاعةِ والسَّخاءِ والسَّماحةِ، فإنَّهم جِماعُ الكَرَمِ وشُعَبُ العُرفِ".

ورُوي أنَّ الخليفةَ عمرَ بنَ عبد العزيز بعثَ إلى الحسن البصريّ، إمام التّابعينَ، يسألُه أنْ يُرسِلَ إليهِ مِن أصحابِهِ الأتقياءِ ليُعينوهُ على أعباء الخلافة.

فأجابه الحسنُ، رحمه الله: "أمّا أصحابي؛ فمَن كانَ يُريدُ الدُّنيا فلا حاجةَ لكَ فيهِ، ومَن كانَ يُريدُ الآخرةَ فلا حاجةَ له فيكَ. ولكِنْ عليكَ بذَوي الأحسابِ؛ فإنَّهَم إنْ لم يتَّقوا عَفُّوا، وإنْ لَم يَعِفُّوا استَحيَوا أن يُسيئوا إلى أحسابهم".

نعم إنَّهم ذوو الأحساب، الذين يجتمع فيهم شَرَفُ الأعراقِ، ونُبلُ الأخلاقِ، وأنوارُ التُّقى، وضَوابِطُ العِفّةِ، والتَّفاني في دروب الخيرِ والعَطاءِ، والسَّعيُ الحثيثُ إلى تَحصينِ النَّسَبِ، والإضافةِ الدّائبةِ إلى الذَّخائرِ الموروثةِ عن الآباءِ والأجدادِ.

تَراهُم معَ النّاسِ في منتهى الدَّماثةِ والرَّأفةِ، ومع أنفُسِهِم في مُنتهى الخُشونةِ والقَسوةِ.

يَسيرونَ في أوعَرِ المَسالِكِ، ويَرتَقونَ أخطَرَ الشِّعابِ.

لا يَهتمُّونَ لِما يُصادِفُهم من وَخزِ الجراحِ، وتَعَبِ المسيرِ.

ولا يَلتفِتُونَ لأسِرَّةِ الرّاحةِ ووَسائدِ الرَّغدِ، ولا تَستَهويهِم مَلَذّاتُ الحياةِ، وشَهواتُ البطون.

يُثقِلُهُم الإعياءُ، ويَتمَطّاهُمُ الإرهاقُ، وهم يُسابقون إلى العَلياءِ في أمنَعِ حُصونِها، وأصعَبِ دروبِها.

يَجودونَ بالنَّفسِ، ويَضِنُّونَ بالزَّمَن، ويُتلِفونَ الأموالَ، ويَحفَظونَ الأيّامَ.

مَصائبُهم أنْ يَمرَّ الوَقتُ، ولم يَختَطُّوا فيهِ مأثرةً، وأنْ يُطوى يومٌ، ولم يُدوِّنوا في فَضائِه فَضيلةً.

وأفراحُهُم أن يكتَنِزوا من حُسنِ الذِّكرِ، ويَتمَوَّلوا من أزاهيرِ المَجدِ.

ومُنتهى طُموحِهِم أن يَرضَى عنهُم الأجدادُ والآباءُ، ويَفتَخِرَ بهمُ الأبناءُ والأحفادُ.

يَزينُ وُجوهَهُم وَمَضاتُ نورٍ وتَحسَبُهُم إذا بَرَزُوا شُموسَا
قلوبُهُمُ تَفيضُ بكلِّ صَفْوٍ كأنَّ الطُّورَ ضَمَّهُمُ ومُوسى

وها نحنُ اليَومَ نَلتقي في رياضٍ مُزهِرة، نتحدَّثُ عن نَسبٍ عريقٍ، وسِيرةٍ عَطِرةٍ، وعالِمٍ جليلٍ اجتمعَتْ في شَخصِهِ الكَريم صِفاتُ ذَوي الأحسابِ.

وارتَسَمت في ذاكرتِه صُوَرٌ مَبدؤُها الجزائرُ، ومُنتهاها دمشقُ، وقد أحاطَها وُجدانُه بكلِّ الحُبِّ والشَّوقِ.

وتألَّقَت في قَلبِه حَقائقُ الإيمانِ، وانغمَسَت رُوحُه في رَحيقِ التَّقوى، وأبحَرَ فِكرُهُ في دقائقُ العُلومِ وأسرارِ اللُّغاتِ وفضاءِ التَّأمُّلاتِ.

إنَّه الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري، عالمُ الفيزياءِ، وحفيدُ الأمير عبد القادر الجزائري.

حَوى كلَّ الفَضائلِ والمَعالي وسابَقَ فيهما أُفُقَ السَّماءِ
وفيه رأيتُ أنوارَ السَّجايا كما شاهَدتُ سَمتَ الأولياءِ
فشُكرًا للزَّمانِ إذِ اجتَمعْنا ونَحنُ على المَحبّةِ والوَفاءِ

الولادة والنَّشأة

وُلِدَ الدكتور مكي الحسني في دمشق عام ١٩٣٢م، في حيّ القَزّازين، ووالدُه هو السَّيِّدُ عبدُ المجيد الحسني، مديرُ دار الكتب الظّاهرية آنذاكَ، وأمُّه هي السَّيِّدة فهميّة الحمزاوي الدِّمشقيّة، التي يَنتهي نسبُها إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، رضيَ اللهُ عنهما، وكانُ يَمرُّ من جانب منزلِهِم فرعٌ من نهر تورا، فكانَ يجدُ في صفاءِ مائِهِ، وخُضرةِ البساتينِ، وتغريدِ العَصافيرِ، لوحةً بديعةً رسمتها الطَّبيعةُ، ووضعتْها بينَ يدي مَن يُريدُ التَّأمُّلَ في دقائقِ الخلقِ، وعظمةِ الخالقِ، وسِحرِ المَكانِ، ودروبِ الحياةِ.

كانَ يَنطَلِقُ في الصَّباحِ إلى مدرستِه في باب توما، يَحملُ كُتبَه وطَعامَه، ويَحملُ في قلبِهِ عزيمةَ الجِدِّ وصِدقِ الطَّلَبِ، ويَعودُ في المساءِ حامِلًا لأمِّه البِشارات والحكايات، كان نِظامُ الدِّراسةِ موزَّعًا على نَوبتينِ، بينهما استراحةٌ مدّتُها ساعتان، كانوا يَتناولون فيها طعامَهم على ضفّةِ بردى، ثم يعودونَ إلى مدرستهم، فكانت طفولتُه كلُّها في أحضانِ الطَّبيعةِ، وعلى ضفافِ بردى وتورا، حيثُ الصَّفاءُ والهدوءُ والتَّأمُّل، فلا عجبَ أن يمتلكَ الفِكرَ الثّاقِبَ، والقَلبَ الصّافي، والرُّوحَ التي تفيضُ بالإنسانية والأصالةِ، والشَّخصيّةَ التي طالما داعبتْها الظِّلالُ ولَمعانُ الماءِ وغِناءُ الطُّيورِ.

نسبُه العريق

يَنتَسِبُ الدكتور مكي إلى الشَّيخِ محيي الدين الحَسني، والِدِ الأميرِ عبد القادر الجزائري، فهو محمد مكيّ بن عبد المجيد بن عبد الباقي بن محمد سعيد بن محيي الدين، وجدّتُه لوالِدِه هي السَّيدة أم كلثوم، ابنةُ الأميرِ عبد القادر.

والشَّيخ محيي الدينِ الحسني، يتَّصلُ نسبُه بالملوكِ الأدارسة، الذين بنَوا مدينةَ فاس، ومَلكوا المغربَ نحوَ قرنينِ من الزَّمانِ، ما بين سنتي (١٧١– ٣٧٥هـ)، والذين يعودُ نسبُهم إلى الحسن بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهما، وكانَ إمامًا في الفِقهِ وعلوم الشَّريعة، لمع نجمُه في بدايات القرن التّاسع عشر، ونالَ القبولَ والرِّضا في بلاد المغرب الأوسط (الجزائر حاليًّا)، والتفَّت حولَه القبائلُ، وقدَّموهُ في الزَّعامةِ الدِّينيةِ والاجتماعيّةِ عليهم.

وفي أيّامِه بدأت فرنسا باحتلالِ الجزائرِ، بعد انتِصارِها على قواتِ الحكومة الوطنية، التي كانت تابعةً للخِلافةِ العثمانية، فدخلوا وهران وتلمسان وغيرهما من المدن الجزائرية، فاجتمعَ النّاسُ إلى الشَّيخ محيي الدِّين، وطلبوا إليه أن يجمعَ كلمتَهُم ويَقودَهُم لحربِ فرنسا، فاعتذرَ بتقدُّمِه في العُمر، وعدمِ كفايَتِه لهذه المهمّة، ولمّا ألحوا عليه ولم يجد مناصًا من إجابتِهِم أشار عليهم بابنِه الأمير عبد القادر، فوَلَّوهُ أمرَهُم، وجعلَ يجمَعُ الرِّجالَ والسِّلاحَ والخَيلَ ولوازِمَ الحَربِ، وكان ذلك في عام ١٨٣٠م، وفي السّنة ذاتِها أوقَع بالفرنسيين في وهران واستطاع تحريرَها.

وفيما يلي مخطط لنسب الدكتور مكي الحسني

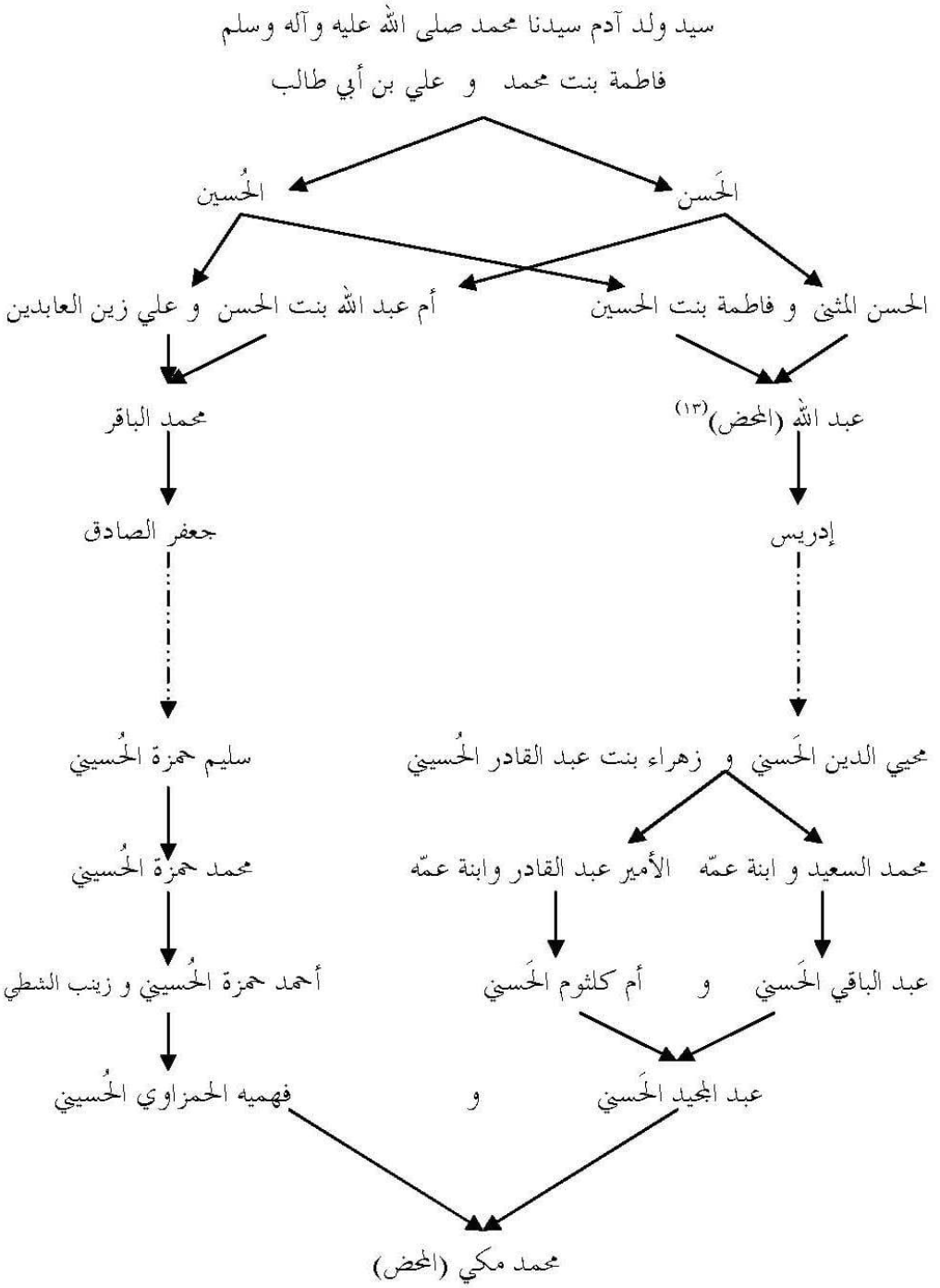

(١٣) كلمة المحض تعني : أنّه جُمِع له النسب الحَسني والحُسيني .

المعركةُ الأخيرة

حارَبَ الأميرُ عبدُ القادر فرنسا ستّةَ عشرَ عامًا، كانتَ الوقائعُ فيها سِجالًا، مرّةً له ومرّةً عليه، وكانَ يخوضُ المَعارَكَ حينًا مع القُوّاتِ الفرنسية، وحينًا مع القَبائلِ المتعاونةِ معها، وإضافةً إلى ذلك أصبح في السِّنينَ الأخيرةِ في مواجهةٍ مع جيش مراكش، بعد أن انقلَبَ عليه سلطانها عبد الرحمن بن هشام، فاتَّخَذَ عاصمةً مُتنقِّلةً، ولجأ إلى البراري والصَّحراءِ، واستمرَّ في حروبِهِ إلى أن شاء القَدرُ أمرًا لا مردَّ له.

في المعركةِ الأخيرةِ عام ١٨٤٧م لجأ الأمير عبد القادرِ إلى الرِّيفِ المغربي، بعد أن ضاقَت عليه السُّبُلُ، وسُدَّت عليهِ الدُّروبُ، واجتمعَت عليه جيوشُ فرنسا ومراكش، ولا سيَّما أنْ مَلِكَ فرنسا لويس فيليب الأوَّل (١٨٣٠– ١٨٤٨م) وَضَع كلَّ ثِقَلِه للقَضاء على الأميرِ عبد القادر، وأرسلَ اثنينِ من أبنائِه مع الجنرال بيجو لقتالِه، ومع ذلك خاضَ الأميرُ المعركةَ الأخيرةَ، يَطلُبُ الشَّهادةَ كما كانَ قبلَها يَطلبُ النَّصرَ، حتّى أُصيبَ في المعركة ولم يَسلَمْ أحدٌ من جنودِه، بل كلُّهم بين قتيلٍ وجريح.

في هذه اللَّحظات العصيبة بدأ يُفكِّرُ فيمن معَه من الشُّيوخِ والنِّساء والأطفالِ، الذين كانت تضمُّهم عاصمتُه المتنقِّلة، وبدأتْ تُراودُه أفكارٌ عن مصيرِهم، وماذا سيحلُّ بهم إذا تمكَّنَ العَدوُّ، ولا سيَّما قواتُ مراكش منهم، فقرَّرَ التَّواصُلَ مع الجِنرالِ بيجو، وإبلاغَهُ رغبَتَه في التَّسليمِ وإنهاءِ الحَربِ.

الخروج من الجزائر

بعدَ أن خسرَ الأمير عبدُ القادر معركتَه الأخيرةَ قرَّرَ أن يَختارَ طريقَ المفاوضةِ والتَّسليمِ حرصًا على أرواحِ من مَعَه من الشُّيوخِ والنساء والأطفالِ، فاختارَ التَّوجُّه إلى الفرنسيين، لأنَّه لا يثق بحُكّامِ مراكش، فأرسلَ إلى الجنرال بيجو يُبلِغُه بقرار التَّسليمِ والرَّغبة في إنهاءِ الحرب، فأرسَلَ إليه بيجو يُبلغُه موافقتَه على ذلك، والنُّزولِ عندَ شروطِه. فاشترطَ عليه الأميرُ مَنحَ المقاتلينَ ومَن معه من الشُّيوخِ والنِّساءِ والأطفالِ الأمانَ، وأنْ يَرحلوا على سُفنٍ فرنسيّةٍ إلى المشرق، بلادِ الخِلافةِ العثمانية. فقَبِلَ بيجو كلَّ ذلكَ، وشَرعوا في تنفيذِ الاتِّفاقِ.

وتجدرُ الإشارةُ إلى أنَّ التَّسليمَ يَختلِفُ عن الاستسلام، وله شواهدُ كثيرةٌ جدًّا في العصور الإسلامية، حيثُ كانَ يَحدثُ في محاصرةِ القِلاعِ، التي يصعبُ اقتِحامُها دونَ خسائِر، فإذا وجدَ المُحاصَرونَ أنَّهم لا طاقةَ لهم في محاربةِ الخَصمِ، ولم يعدْ لديهم من المُؤَنِ ما يسدُّ رَمَقَهُم، أرسلوا إلى خَصمهم يَطلبونَ الأمانَ وبعضَ الشُّروطِ في مقابِلِ تسليمِ الحِصنِ، فيضمَنُ الاتِّفاقُ للقويِّ

الحصولَ على الغَرضِ من الحربِ، دون مزيد من الخسائر، ويَضمنُ للضَّعيفِ الأمانَ على النُّفوسِ والأعراضِ والأموالِ، وهذا ما فعلَه الأميرُ عبدُ القادر في أعقابِ المعركةِ الأخيرةِ.

أخذَ الأميرُ عبدُ القادرِ مَن أرادَ الخروجَ إلى المَشرقِ، من أهلِهِ ورجالِه ومَن يتَّصِلُ بهم، وصَعدوا سَفينةً فرنسيّةً، على أملِ أن تنقلَهم إلى المشرقِ، ولكنَّ فرنسا غدرَت بالأميرِ، فتوجَّهَت السَّفينةُ إلى ميناءِ طولون الفرنسي، حيثُ أنزلوهم في الميناءِ، وعاملوهُم معامَلةَ أسرى الحربِ، واقتادوهم إلى قلعةِ (امبواز)، فإذا بهم بين جدرانِها العالية الحصينةِ، ليسَ لهم إلّا رحمةُ اللهِ وبقايا الصَّبرِ.

وشاءَت الأقدارُ أنْ تَنتصِرَ الثَّورةُ التي قادها نابليون الثالث عام ١٨٤٨م، فزالُ حُكمُ المَلِكِ فيليب، الذي غدر بالأميرِ، وعادَت قضيّتُه إلى الأضواءِ، وأخذتَ قِسطًا من التَّعاطفِ، نظرًا إلى أنَّ نابليون والأميرَ ثارا على عدوٍّ واحدٍ، وكلاهُما عانى من ظُلمِه وجَبروتِه، فقرَّرَ نابليون الثالثِ، وهو حفيد نابليون الأول، زيارةَ الأميرِ في القلعة، فزارَهُ ووعدَهُ أن يَحلَّ مُشكلتَه، ليُزيلَ العارَ الذي لَحِقَ بفرنسا بسبب غدرها بالأمير ورجالِه، وطلبَ من الأميرِ أن يَزورَه في باريس ليَطرَح قضيّتَه على مجلسِ النُّوابِ.

وزارَهُ الأميرُ في باريسَ، فأكرَمَه نابليون، واستقبَلَه استِقبالَ الملوكِ، ووَعَدَه بحلِّ مُشكلتِهِ، لكنَّ الحَلَّ تعثَّرَ مرارًا بسبب مُعارَضةِ مجلسِ النُّواب، وعَدَمِ قُدرةِ نابليون في مراحِلِ حُكمِه الأولى على فرضِ ما يريدُ، بسبب النُّفوذِ الكبير لرجالِ النِّظام المَلكي في مؤسَّسات القرارِ، وكان من نتيجةِ ذلكَ أن لبثَ الأميرُ ورجالُه في القلعةِ نحو خمس سنواتٍ، وماتَ منهم نحو ثلاثينَ نَفرًا، دُفِنوا في القَلعةِ.

ولمّا تمكَّنَ نابليونُ في البِلادِ، ووَطَّدَ حُكمَه، أرسَلَ إلى السُّلطانِ العثماني عبد المجيد، يُخبِرُه بقضيّةِ الأميرِ عبدِ القادر، وأنَّهُ ماضٍ في حلِّها، ولا سيَّما أنَّ فرنسا في ذلك الوقت تعمَّقَت علاقتُها مع العثمانيّينَ، وخاضَت إلى جانبهم الحرب مع روسيا في شبه جزيرة القرم.

فعَرَضَ السُّلطانُ عبد المجيد على نابليون قَبولَه استِضافةَ الأميرِ ومَن معَه، وكانت الرِّحلةُ إلى المشرقِ، التي لم يَعقبْها عودةٌ.

استضافَ السُّلطانُ عبدُ المجيد الأميرَ في دار السَّلطنةِ، وأعطاهُ سَكنًا له ولرجالِه بمدينة بورصة، فعاشوا فيها سنتينِ، ثم طلبَ الأميرُ من السُّلطانِ أن يأذنَ له بالرَّحيلِ إلى دمشقَ، فأذِنَ له، وأعطاه من المالِ ما يَشتري به بيوتًا له ولرجالِه، فقدِمَ إلى دمشقَ، واستقرَّ فيها، وكانَ له ولإخوتِه وأولادِهِم وأحفادِهم شأنٌ عظيمٌ في الأحداثِ والأمورِ الجِسام، ومُشاركةٌ متميّزةٌ في العلم والسِّياسة والنَّهضة الحضارية، وهذه الرحلةُ المشرقيّةُ هي التي جعلتنا نتعرَّفُ على الدُّكتور مكي الحسني، الذي يدينُ له كثيرٌ من طلبةِ العِلم في سوريا والجزائرِ والمملكة العربية السُّعودية

التحصيل العلمي

درسَ الابتدائية والإعدادية، كما تقدَّمَ، في مدارس باب توما بدمشق.

وحصل على الثانوية من مدرسة جودت الهاشمي (التَّجهيز) عام ١٩٤٩م.

ثم دخل قسم الفيزياء الرِّياضيّة في كلية العلوم بجامعة دمشق وتخرَّج عام ١٩٥٤م.

عُيِّنَ مُعيدًا في قسم الفيزياء بجامعة دمشق عام ١٩٥٥م.

وأُوفِدَ إلى الاتِّحاد السوفياتي للدِّراسات العليا عام ١٩٥٩م.

درسَ الفيزياء النَّووية في جامعة موسكو، وحصل على الدُّكتوراه عام ١٩٦٥م.

في عام ١٩٦٥ عُيِّن مُدرِّسًا في قسم الفيزياء بجامعة دمشق، ثم ترقَّى إلى مرتبة أستاذ مساعدٍ عام ١٩٧٠، وإلى أستاذ عام ١٩٧٥، واستمرَّ في تدريس الفيزياء حتّى أُحيلَ على التَّقاعد عام ١٩٩٨م، وفي أثناء ذلك درَّسَ سنةً في دار المعلمين العليا بمكّة المكرّمة عام ١٩٧٠، وثلاث سنوات في جامعة الجزائر بين عامي ١٩٧٥– ١٩٧٨.

أتقن ثلاث لغات هي: الإنكليزية والفرنسية والروسية، وترجمَ منها كثيرًا إلى العربية.

شارك في تأسيس هيئة الطاقة الذَّرّية في سورية عام ١٩٨١، وأسهم في وضع نظامها الدّاخلي، وتأليف لجانها، وإصدار مجلَّتِها، واستمرَّ في عضوية لجانها مدة خمس سنوات.

تولَّى مهامَّ علميّةً عِدّةً في المجلس الأعلى للعلوم، وفي مركز الدراسات والبحوث العلمية.

في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق

كان الدكتور مكي الحسني على علاقة وثيقة بالدكتور عبد الله واثق شهيد، مؤسِّس مركز الدِّراسات والبحوث العلمية، الذي كان كثيرَ الثَّناءِ على كفاءَتِه العلميّةِ وأخلاقِهِ العاليةِ، خاصّةً أنَّ مسيرةَ العَمل جمعتَ بينهما نحو نصف قرنٍ، في كلية العلوم وهيئة الطاقة الذرية والمجلس الأعلى للعلوم ومركز الدراسات والبحوث العلمية.

وكان الدكتور واثق شهيد شديدَ الحِرصِ على استثمارِ الكفاءاتِ العلميةِ في أماكن العمل، فحينَ أصبحَ عضوًا في مجمع اللغة العربية رَشَّح الدكتور مكي الحسني للعضوية، وألحَّ عليه حتّى قَبِلَ التَّرشُّحَ، وانتُخِبَ عُضوًا عاملًا في مجمع اللغة العربية عام ٢٠٠١م.

وبعد دخوله المجمعَ انضمَّ إلى لجنة مصطلحات العلوم الفيزيائية، ولجنة مصطلحات العلوم الكيميائية، وعدّةِ لجانٍ أخرى، وشاركَ في نشاطات المجمع ومؤتمراته وندواتِه والكتابة في مجلته.

وفي عام ٢٠٠٨ انتُخِبَ أمينًا عامًّا لمجمع اللغة العربية، خلفًا للدكتور عبد الله واثق شهيد، الذي أراد حينها التفرُّغَ لكتابة سيرتِهِ العلمية، وألحَّ أيضًا على الدكتور مكي الحسني حتى قَبِلَ

المنصبَ، وأنهى ارتباطاتِه الأخرى خارجَ المجمع، واستمرَّ في منصب الأمين العام للمجمع حتى هذه السنة ٢٠٢٥م.

أهم مؤلفاته:

ألَّفَ الدكتور مكي الحسني في الفيزياء، واللغة العربية، والتَّراجم، ومصطلحات العلوم، وأهم تلك المؤلَّفات:

- القياسات الفيزيائية وتحليل نتائجها ١٩٧٤.
- الكهرباء والمغناطيسية ١٩٨١.
- المدخل إلى الفيزياء النووية ١٩٨٣.
- اللغة العربية لغير المختصين (بالاشتراك) ١٩٨٥.
- صفحات لغوية (١) و(٢) ٢٠١١، ٢٠١٦.
- الأمير جعفر عبد القادر الحسني ٢٠١٢.
- معجم مصطلحات الكيمياء (بالاشتراك) ٢٠١٤.
- معجم مصطلحات الفيزياء (بالاشتراك) ٢٠١٥.
- نحو إتقان الكتابة العلمية باللغة العربية، طُبع أربع مرات آخرها سنة ٢٠١٨.

أعماله في الترجمة

أسهم الدكتور مكي الحسني في ترجمة عدد من المؤلَّفات في الفيزياء والعلوم، من الإنكليزية والفرنسية والروسية، بعضها بالاشتراك مع باحثين آخرين، وأهمها:

- الاهتزازات والترموديناميك ١٩٧٤.
- الضوء والإشعاع ١٩٧٤.
- الميكانيك ١٩٧٤.
- النظائر المشعّة في الحياة اليومية ١٩٨٥.
- معجم المصطلحات العلمية والتقنية في الطاقة الذرية ١٩٨٦.
- نشوء العصر الذري ١٩٩٣.
- المرشد إلى وحدات القياس ١٩٩٥.
- مستقبل العلم ١٩٩٥.
- البحث عن اللانهاية: حل أسرار الكون ١٩٩٧.
- وترجم أيضًا عشرات البحوث والمقالات التي نُشرت في مجلة العلوم بالكويت.

وفي الختام أقول:

رُبَّما تُعبِّرُ الكلماتُ عمّا يجول في الفِكر، فتَرسمُ مَلامحَ للصُّوَر التي نتخيَّلُها، وتُجسِّدُ مَعالِمَ للمَواقِفِ التي نُمارسُها، وتَستحضِرُ ما عِشناهُ من خيالٍ وتَجاربَ وذِكريات، لكنَّها تبقى قاصرةً عن تصويرِ ما في قلوبنا من مشاعرَ، وعاجزةً عن وَصفِ مَن نُحِبُّ.

فكلماتي عن هذا العالِمِ الجليلِ، الذي صحِبتُه منذ عشرينَ عامًا، ليسَت سوى إضاءةٍ عامّةٍ، وتَعريفٍ مُوجَزٍ، وما يزالُ في الفِكرِ ما لا تَسَعُهُ السُّطورُ، وفي القلبِ من مشاعرِ الحبِّ والاحتِرامِ ما يَستعصي إظهارُهُ على الكلماتِ.

أميرٌ في انتِسابٍ وافتِخارٍ وبَحرٌ في العلومِ وفي الفنونِ
إذا قيلَ الجزائرُ أنجَبَتْهُ تَغارُ دمشقُ مِن أُختٍ حَنونِ
لكمْ في الشّامِ أحبابٌ وأهلٌ وأنتُم في القلوبِ وفي العُيونِ

المصادر:

الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لشهابِ الدين الناصري السلاوي، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، د ت.

أعلام مجمع اللغة العربية في مئة عام، للأستاذ مروان البواب، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٠١٩م.

تحفةُ الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، للفريق محمد باشا بن الأمير عبد القادر، تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.

التذكرة الحمدونية، لبهاء الدين البغدادي، ط١، دار صادر، بيروت ١٩٩٧م.

ربيع الأبرار، للزمخشري، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٩٢م.